ما ينشر في هذه الصفحة لايعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة

«ألسنا على الحق».. رسائل ودلالات الشعار العاشورائي لهذا العام

ايهاب شوقي

يخص حق المقاومة وقدرها كثيرًا من يظن أنها تطلق شعارات دون مضمون ودون عمق سياسي وإستراتيجي، دون إرسال رسائل واضحة متعددة الاتّجاهات، وهذه الرسائل تشمل العدوّ والصديق، وبالطبع تشمل البيئة الحاضنة وجمهور المقاومة.

والمتأمل للشعارات السنوية للمجالس العاشورائية لحزب اللّه، يدرك جيّدًا أنها تأتي مواكبة للظروف والمعطيات والأوضاع السياسية الداخلية والخارجية، ولحجم التحديات وطبيعة التهديدات، والتي تنوعت بين الصبر والنصر، وبين الدعوة لامتلاك البصيرة «إن معي لبصيرتي» وتوضيح سر انتصارات المقاومة عبر الثقافة الحسينية «الحسين سر انتصاراتنا»، وتجديد العهد والبيعة «ونبقى مع الحسين»، ورفض التهديدات والتهويلات على المقاومة «هيهات منا الذلة»، ويمكن بمراقبة الشعارات السنوية بدقة ودراسة متأنية، أن يصل الباحث والمدقق لتأريخ دقيق لمسار المقاومة وتحدياتها ومحطاتها المختلفة.

وهذا العام، وفي قلب معركة وجودية كبرى، وفي قلب حرب إسناد واستنزاف تخوضها المقاومة في لبنان، دشنت المقاومة شعار «ألسنا على الحق»، وهو شعار يرسل عدة رسائل في اتّجاهات متعددة، ويمكن من خلال نتأمله رصد هذه الرسائل واتّجاهاتها:

أولًا: رسالة إلى بيئة المقاومة وجمهورها لطمأنته وتثبيته ورفع معنوياته بالتأكيد على طبيعة المعركة وصعوبتها وما تتطلبه من تضحيات وبأنها معركة حق وربطها بشكل مباشر بملحمة كربلاء وما بها من ثورية وفداء ومن وضوح للمعسكرات لا يقبل اللبس، وبالتالي فإن هذه المعارك التي تخوضها المقاومة وجمهورها هي معارك عقيدة ودين وتكليف

شرعي وتخضع لثنائية النصر أو الشهادة، ومعلوم سلفًا للجميع بقية النص المتّخذ منه الشعار وهو «إذاً لا نبالي أوقعنا على الموت أو وقع الموت علينا".

ثانيًا: رسالة إلى الحلفاء بأن المقاومة في لبنان صامدة وثابتة على خيارها، لأنها قامت بتوصيف المعركة وخلصت إلى أنها معركة حق وباطل، وبالتالي فإنها لن تحيد عن الحق مهما كانت التهديدات والتضحيات، وبالتالي هي رسالة طمأنة لجميع جبهات القتال وجميع الساحات بأنها صامدة وثابتة ولا تقيم وزناً لأي حسابات أخرى غير حسابات الحق، وأنها جاهزة لدفع جميع الأثمان لأنها لا تبالي طالما كانت على الحق.

ثالثًا: رسالة إلى الأعداء بأن المقاومة تخوض معركة وجودية بين حق وباطل ولا مجال فيها لمناورات أو تسويات على حساب الحق، وأن أي ورقة للتخويف أو التلويح بتوسعة الحرب تسقط أمام عدم مبالاة المقاومة بأي انزلاقات وتداعيات لتمسكها بالموقف الذي تراه حقًا.

رابعًا: رسالة إلى المنافقين والوسطاء بأن جميع الحيل ونقل الرسائل المتنوعة بين العصا والجزرة والتهديد والإغراء هي مرفوضة وغير قابلة للنقاش من الأصل، لأن الحق لا يقبل نقاشًا، ولأن المقاومة تعرف جميع التبعات وجاهزة لجميع السيناريوهات.

خامسًا: رسالة إلى الشعوب سواء في الأمة العربية والإسلامية، أو شعوب العالم أجمع، وهي رسالة أخلاقية إنسانية كبرى، بأن ما يحدث في فلسطين هو أمر يتجاوز حدود السياسة والصراعات الجيوسياسية والإستراتيجية، وإنما هي قضية إنسانية وأخلاقية وقضية حق وباطل، واختبار لفطرة وأخلاق كلّ فرد في أي بقعة من العالم، وليست قضية خلافية تحتمل وجهات النظر أو الانحيازات الخاضعة للمصالح، وإنما قضية تقسم العالم بين إنسان متحضر أو لص همجي وإنسان شريف أو مجرم منحرف، كما تعطي القدوة للشجاعة وعدم المبالاة بثمن اتّخاذ موقف الشرف والانحياز للحق.

هذا الشعار جاء متزامنًا مع مناخ ووضع يشهد مناورات سياسية أميركية وصهيونية وأكاذيب وألعاب انتخابية ترمي إلى الإيحاء بأن هناك صفقة وأن أميركا حريصة على وقف الحرب، بينما الممارسات العملية تناقض ذلك من حيث استمرار إمداد العدوّ بالذخيرة وأدوات القتل وتوفير الغطاء السياسي لحربه المجرمة، وكذلك الرسائل المكوكية إلى لبنان، والتي تحاول التنوع بين التهديد والإغراء وإخراج المقاومة في لبنان من وحدة الساحات عبر الطرق السياسية والدعائية كافة وبمعاونة من أدوات داخل لبنان.

وبالتالي فقد جاء الشعار ردًا على كلّ ذلك، وهو معادلة في ذاته إذا ما ترجم إلى لغة سياسية وإستراتيجية، يمكن صياغته بوصفه صموداً وثباتاً على خيار الانخراط في المعركة الراهنة دون أي تهاون أو تنازل، مع الجهوزية التامة لجميع الانزلاقات والتبعات، وانه خيار غير قابل للمناقشة وخط أحمر سياسي، وخيار المواجهة مستمر إلى نهاية الشوط دون ضوابط أو أسقف إذا ما أراد العدوّ إيصاله إلى مواجهة كبرى.

الخطأ الأميركي في اليمن ودور الأمّة

ايهاب زكي

اليمن الذي أباحَ الإمبراطورية الأعظم في التاريخ لأمةٍ مستباحة، أمةٌ استباحتها كل الأمم، وهي مستكينةٌ وادعةٌ إلّا على نفسها، تطعنُ نفسها في الظهر مرةً وفي القلب مرة، وتفقأ عينها مرةً وتسمل جفنها مرة. اليمن الذي جعل من الإمبراطورية الأعظم فراراً بأساطيلها وحاملات طائراتها، ولا تعرف صدًا للبأس اليماني". هذا اليمن يكظم غيظًا أمام جار لدودٍ هش، لا يعرف عن الحروب إلّا استئجار المرتزقة.

اليمن الذي عاجَل العالم بالضربة القاسيةِ نصرةً لفلسطين وغزة، اصطبر على أذى العالم ومخلبه السعودي عقدًا من الزمن، لم يستهدف سفينةً سعودية تجارية، وظل البحر الأحمر ممرًا آمنًا للسعودية ونفطها وبواخرها.

وبعد ما يزيد على العامين من الاتفاق على خارطة طريق وتهدئة، ما زالت السعودية تماطل، بفعل القرار الأمريكي، لأنّ العدوان بالأصل أمريكي صهيوني، وما فعل السعودية وما عُرف بالتحالف الإسلامي إلّا الصيغة المعرّبة المؤسلَمة من العقيدة الصهيونية عن «إسرائيل» الكبرى، المتمددة جغرافيًا والمتسيّدة سلطويًا على عروش المنطقة.

وما يزيد كذلك عن تسعة أشهر من انطلاق طوفان الأقصى، والمساندة اليمنية لغزة وشعبها ومقاومتها، والسعودية ما تزال تحاول عرقلة كل جهود الإسناد وإفراغها من محتواها، وكل ذلك بأوامر أمريكية لمصالح «إسرائيلية»، من جسر الإسناد البري للكيان، بكل ما يحتاجه من سلع، مرورًا بشيطنة الإسناد اليمني لفلسطين باعتباره عرقلةً للملاحة الدولية، وصولًا إلى محاولات الإلهاء عبر افتعال الأزمات والاستفزاز حد العسكرة.

بأوامر أمريكية تحاول السعودية لعب دور كيس الرّمل دفاعًا عن «إسرائيل»، من خلال استفزاز اليمن لاستجرار ردودٍ عسكرية، وبالتالي الانشغال في معركةٍ بعيدة عن طوفان الأقصى، وهذا في الوقت الذي تلعب فيه دور كيس الرّز لكل من أراد سوءًا بمصير الكيان والهيمنة الأمريكية.

ولكن السعودية التي لا تتصرف عن عقلٍ سعودي، بل عن عصاً أمريكية، لا تفهم أنّ استهداف اليمن لها ليس حربًا بعيدةً عن طوفان الأقصى، بل هي في القلب منها، حيث إنّ السعودية بنظامها القائم جزءٌ من تحالف العدوان ماديًا ومعنويًا على غزة، وأن توجيه الصفعات لها من اليمن، هو خدمةٌ لكل المنطقة ولكل شعوبها بما فيها الشعب الحجازيّ.

ويجب على الإدارة الأمريكية، ألّا تجعل من السعودية كيس رملٍ أمام اليمن، لأنّ هذا سيبدو خيار العاجز أولًا، كما سيكون خيارًا سريع العطب ثانيًا، لأنّ اليمن بأنصاره أثبت امتلاكه لقدراتٍ استخبارية وتكنولوجية هائلة، قادرة على رفد قدراته العسكرية الهائلة، خصوصًا الصاروخية منها والجوية، حد عجز الأساطيل الأمريكية عن ردعها ماديًا ومعنويًا، بل اضطرارها لمغادرة البحر الأحمر الذي أصبح بحيرةً يمنية، بعد أن كان العدوان السعودي على اليمن، يريد له أن يكون بحيرةً «إسرائيلية».

إنّ أفضلَ خيارٍ للولايات المتحدة هو تجنيب السعودية هذا المنزلق العسكري مع اليمن مجددًا، خصوصًا أنّ غضبة السيد عبد الملك الحوثي كانت باديةً في خطابه الأخير بمناسبة غزّة محرم، كما لم تتبدّ من قبل، حين قال «البنك بالبنك والمطار بالمطار»، لأنّ من أخرج إيزنهاور من البحر الأحمر، أيسر بالنسبة له إخراج مطار الرياض عن الخدمة، وجعل بنوكها مراتع للأشباح والفئران أكثر يسرًا.

يجب أن نقف بإجلالٍ كبير، أمام أولئك الواثقين بأنفسهم الذين يعتقدون بالقطع أنّهم أوتوا الكثير من نباهة البصيرة، ويعرفون كيف يخاطبون العالم، ولا تطيش عقولهم بالمديح، ولا تهتز أركانهم بالشيطنة والانتقادات، لذا علينا كأمةٍ واحدة، أن نصنع من اليمن مثالًا نقتديه، وفي ذات الوقت من السعودية نموذجًا نتجنبه، مهما ظنّت أنّ نجابتها تُحتذى، ويجب أن يشعر الكثيرون بالندم، لأنّهم منذ عقدٍ من الزمان، كانوا في خندق «إسرائيل»، تحت رايةٍ تحمل شعار التوحيد.

القطاع التكنولوجي الإسرائيلي متأزّم والعم سام يقدّم النجدة

سارة عليان

أدخلت معركة طوفان الأقصى اقتصاد الكيان الصهيوني بحالة من الاستنزاف والركود لم يشهد مثلها في تاريخه. وفي لائحة القطاعات الأكثر تكبّدًا للخسائر، يأتي قطاع التكنولوجيا «الإسرائيلية» في المقدمة بوصفه أحد أهم الركائز

التي يقوم عليها اقتصاد هذا الكيان، لا سيما وأنه يمثل ٥٣٪ من صادراته ويسهم بأكثر من خمس الناتج المحلي فيه.

الصفعة الحالية التي تكبدها القطاع التكنولوجي في كيان الاحتلال تأتي بعد استدعاء حوالي ٩٠ ألف موظف في هذا القطاع للخدمة العسكرية، وتشير الوثائق الرسمية الصادرة عن السلطات «الإسرائيلية» إلى تراجع فيه بنسبة ٥٦٪ أي ما قيمته ٦,٩ مليارات دولار تقريبًا، ما أدى بدوره إلى مساهمة كبيرة في انخفاض قيمة «الشيكل الإسرائيلي» مع العلم أن استعادة الثقة بهذا القطاع تستلزم سنوات عديدة على الأرجح.

تداعيات حرب غزّة على القطاع التكنولوجي شملت أيضًا انخفاض صفقات الاستحواذ والطروحات العامة في هذا القطاع لأقل مستوى في ١٠ سنوات خلال عام ٢٠٢٣، وقد تراجعت قيمة متوسط الصفقات لتصل إلى ١٦٧ مليون دولار عام ٢٠٢٣ مقابل ٢٣٥ مليون دولار عام ٢٠٢٢.

الصفعة التي ما زالت تداعياتها سارية المفعول وستبقى لسنوات بعدما أدخلت الاقتصاد «الإسرائيلي» ككل بحالة حرجة، كان قد سبقها أيضًا ضربة أخرى قبل حرب غزّة، ارتبطت بمفاعيل «التعديلات القضائية» التي أطلقها رئيس حكومة الاحتلال والتي عكست حالة عدم اليقين السياسي في «إسرائيل»، وبالتالي تأثيرها السلبي على الاستثمار في شركات التكنولوجيا، زالذي انخفض فعليًا بنسبة ٦٥٪ في الربع الثاني من العام المنصرم، وفقًا لتقرير نشره موقع «تايمز أوف إسرائيل".

القطاع الذي تعمل فيه ٦٠٠٠ شركة «إسرائيلية» و٢٥٠ شركة أميركية، بدا بعد هذه الضربات المتتالية بحالة مهتزّة جدًا وصعبة، خاصة بعد أن أظهرت حرب غزّة مدى اعتماد كيان الاحتلال على هذا القطاع في اقتصاده، وفي هذا الإطار فإن الأضرار لحقت أيضًا بالشركات الأميركية العاملة فيه، والتي تشغّل نحو ٧٢ ألف موظف «إسرائيلي» (تقديرات غرفة التجارة الأميركية)، لذلك اندفعت شركات التكنولوجيا الأميركية لتقديم النجدة لـ«إسرائيل» وحماية مصالحها، بعد أيام من اندلاع الحرب على غزّة.

النجدة الأميركية للقطاع التكنولوجي «الإسرائيلي» اتّخذت أشكالًا مختلفة، أهمها تقديم الدعم التكنولوجي على نحو واسع وكبير جدًا، إذ شهدت بداية الأزمة تدفّق الدعم إلى موظفي الشركات من حملة الجنسية «الإسرائيلية»، وشمل هذا النوع من الدعم شركات مثل HP، Microsoft، Alphabet، Oracle، وغيرها، كما عمد عدد من الشركات الأميركية إلى تقديم الدعم المالي للموظفين من خلال رواتب إضافية ومساعدات عينية.

دعم الشركات الأميركية لم يقتصر فقط على موظفيها بل شمل أيضًا المؤسسات الحكومية، وقد تمثل هذا الدعم بشكل أساسي بمشروع «نيمبوس» التكنولوجي الذي عملت على تنفيذه شركتا غوغل وأمازون وبلغت قيمته قرابة ١,٢ مليار دولار، وهو يقدم حلولًا لتخزين البيانات وتحليلها بالاعتماد على الذكاء الاصطناعي.

وفي هذا السياق، ركزت الشركتان على تسريع وصول خدمات هذا المشروع للجيش «الإسرائيلي» للاستفادة منه في الحرب على غزّة، وقد تمكّن هذا الأخير بحسب الخبراء من تفعيل عدد من أدوات الذكاء الاصطناعي من بينها نظام عسكري باسم «حبسورا» الذي يُستخدم في تحليل كميات من المعطيات بهدف اقتراح ضرب أهداف عسكرية ومدنية جديدة.

الجدير بالذكر أن هذا الدعم التكنولوجي الهائل الذي قدمته الشركات الأميركية الكبرى، قوبل بمعارضة شديدة من قبل حركة المقاطعة الأميركية التي أطلقت شعار «لا تكنولوجيا لنظام الفصل العنصري»، وقد كان للتحركات الطلابية في الجامعات الأميركية دورًا لافتًا في الدعوة إلى مقاطعة هذه الشركات والضغط لسحب استثماراتها من الكيان المحتل، كما أن هذه النجدة الأميركية للشركات «الإسرائيلية» تطرح تحديًا أخلاقيًا كبيرًا لهذه الشركات بسبب مساهمتها الواضحة والعلنية في تنفيذ الإبادة الجماعية في قطاع غزّة.

هذا التحدّي الأخلاقي للشركات التكنولوجية الأميركية يضعّها لباقي الشركات العالمية الأخرى العاملة في مجالات مختلفة والتي تدعم الكيان المحتل بوسائل وأشكال متعددة، كما ويضعها جميعًا جنبًا إلى جنب في خانة المقاطعة العالمية ليس فقط على مستوى الأفراد والشعوب، بل أيضًا وقبل كلّ شيء على صعيد الشركات والحكومات والدول التي تتعامل معها أيضًا والتي من المفترض أن تتحمل هي أيضًا مسؤوليتها الأخلاقية في هذا الشأن.

رهان الرياض على واشنطن.. انتهاء الوهم

علي الدرواني

حذر سماحة السيد القائد عبد الملك الحوثي قادة السعودية من الانجرار خلف الولايات المتحدة، والتورط في خدمة العدوّ الإسرائيلي بأي شكل من الأشكال، وبالتحديد التصعيد الاقتصادي ضدّ البنوك والمطار وإفشال صفقة الأسرى. واصل سماحة السيد الحوثي توجيه رسائل واضحة للسعودية، وليست المرة الأولى، لكنّها الأكثر وضوحًا والأشد لهجة، والأحد تحذيرًا، بعبارات: فلتكن ألف الغف مشكلة، المطار بالمطار والبنوك بالبنوك، والميناء بالميناء، تحذيرات مشفوعة بالنصح والتبيين معًا، والتذكير بالعجز الأميركي عن حماية نفسه، إن كان هناك من يمني نفسه بحماية واشنطن.

لا شيء يبدو أكثر وضوحًا من عجز الأميركي وفشله في إعاقة أو وقف العمليات اليمنية المساندة لغزّة، على مدى أكثر من تسعة أشهر، وهو الفشل الذي عبرت عنه تقارير الإعلام الأميركي المستندة إلى تصريحات رسمية عسكرية وغير عسكرية، وعبرت عنه بشكل أدق حاملات الطائرات الأميركية والبريطانية، وما ترافق معها من تقارير تكشف معها حالة التوّتر المستدامة التي خيمت على جنود مجموعة أيزنهاور طول فترة انتشارها أمام السواحل اليمنية.

لم يظهر العجز والفشل لدى واشنطن ولندن فقط، بل حتّى التحالف الأوروبي، أعلن أيضًا أنه غير قادر على إدارة معركة بحجم الإسناد اليمني لغزّة، ومع تصاعد الهجمات على السفن التي تخرق الحظر، رأى رئيس المهمّة الأوروبية الأميرال فاسيليوس جريباريس، أن على الأوروبيين زيادة حجم تلك القوات البحرية إلى أكثر من الضعف، وقال جريباريس: «ليس لدينا ما يكفي من الأصول لا سيما أن المنطقة التي يجب تغطيتها واسعة»، هذا رغم العدد الكبير من القطع البحرية الأوروبية، والأميركية والبريطانية.

هذا الانكشاف والفضيحة التي لحقت بجيوش قوى عظمى، والإخفاق المدوي في كبح جماح القوات المسلحة اليمنية التي توسع من عملياتها العسكرية لتشمل البحار الأربعة، الأحمر والعربي والمتوسط بالإضافة إلى المحيط الهندي، كان له وقع الصدمة على نفوس المراقبين، لا سيما وأن توسيع المدى ترافق مع توسيع الأهداف لتضم إلى جانب سفن الكيان، تلك التابعة الأميركي والبريطاني، ولاحقاً في المرحلة الرابعة أي سفينة تبحر باتّجاه موانئ فلسطين المحتلة، على شواطئ المتوسط، مهما كانت جنسيتها. لقد تصاعدت هذه العمليات حتّى في عددها، وبتنا ننتظر بيانات القوات المسلحة بشكل شبه يومي.

كذلك، فإن انكشاف تلك الحقائق دفع الإعلام السعودي والإماراتي للتعبير عن الاندهاش والذهول الممزوج بشيء من التشفي والتحريض معًا، فجاءت عناوين الأخبار في بعضها (هجمات الحوثي تربك القوّة الغربية)، وفي بعضها الآخر (هجمات الحوثي تربك حاملات الطائرات الأميركية)، و(خيارات أميركية مؤلمة)، و(أميركا من الهجوم إلى الدفاع)، ثم (خيبة أميركية.. واشنطن تبحث عن إشراك دول المنطقة ضدّ هجمات الحوثي).

بعناوين كهذه أفصح الإعلام الإماراتي والسعودي عن قلق عميق يساور قادة البلدين، والرهان الذي لطالما بحثت عنه الرياض وأبو ظبي لجر الأميركي إلى الحرب العدوانية على اليمن، يبدو اليوم أنه لم يكن في محله، وكذلك الأمر بالنسبة للرهان على الحماية الأميركية، فأكبر وأضخم المجموعات الحربية البحرية الأميركية، مثل أيزنهاور التي تضم مدمرتين، وغواصة نووية، جرّت أذيالها وذهبت بعيداً، بعد تلقيها ٤ ضربات متوالية في المرحلة الرابعة من التصعيد، وعندما تتعرض رمز القوّة الأميركية لمثل هذه الإهانة، ولم تستطع حماية نفسها، ولا حماية الملاحة الإسرائيلية والأميركية والبريطانية، وكذلك الحال بالنسبة دايموند البريطانية، التي انسحبت قبل أيزنهاور، فعلامَ يكون الرهان إذاً؟

ورغم أن الإعلام السعودي انعكاس صادق للتوجه الرسمي، فإن تصريحات وزير الخارجية السعودية فيصل بن فرحان عن استعجال العمل والتوقيع على خارطة الطريق، لم تكن بالمستوى الذي يقنع صنعاء بالابتعاد السعودي عن التوريط الأميركي، فالأفعال السعودية التي أشار إليها السيد عبد الملك الحوثي، تشير إلى إمكانية الانخراط السلبي للرياض، ولهذا رفع السيد من سقف التهديد، ووضع القادة في اليمامة أمام حقائق الميدان والتطورات العسكرية العملاتية، «فجربوا»، قالها للسعودي إن أراد أن يخسر أمنه واستقراره واقتصاده، وأن تتوقف بنوكه ومطاراته وموانئه.

كلما جاء حدث جديد... قلنا قال سعاده!

ناصر قنديل

– هذه أيام عبق شهادة كتبت لتاريخ شعبنا وقضايانا الكثير من المعاني والعبر والحقائق والثوابت، فعندما وقف أنطون سعاده بشموخ الأبطال يتلقى رصاصات الإعدام واثقاً من أن شعبه وحزبه سوف ينتصران، كان يعبر عن صدق قراءته للتاريخ، ومعنى ما أسماه بـ "الحياة كلها وقفة عز فقط"، ومن ينظر خلال شهور تسعة مضت، تحل نهاية شهرها التاسع مع يوم شهادة سعاده، سوف يقول إن ما تفعله غزة ومقاومتها، هو الانتصار بقوة هذه المقولة التي حفرها سعاده على جبين التاريخ رسالة للأمة في لحظات الشدّة، وهل أبهى من صورة غزة ومقاومتها في وقفة العز تصنع منها الحياة؟

– في كل سنة نستعيد ذكرى شهادة سعاده، يفرض الحدث مقاربة من زاوية لمعنى ما تركه لنا سعاده، فكلما عصفت رياح الفتن الطائفية، تذكّرنا عظمة سعيه وعقيدته وحزبه، في بناء قومي عابر للطوائف، متمسك بوحدة النسيج الاجتماعي، وكلما ضاقت الحدود بمصالح الشعوب، تذكّرنا سعاده ووحدة المصالح ودور الحياة في كيانات الأمة، فالحديث عن كهرباء أردنية تعبر من سورية الى لبنان، ليس اكتشافاً أميركياً معطلاً بخبث السياسة الاستعمارية، بل اعتراف أميركي بحقيقة قالها سعاده مبكراً، وحتى عندما جاء الإرهاب يحاول صياغة مشروعه في المنطقة، وجد نفسه أمام حاجة موضوعيّة لتكسير جدران الحدود، فتموضع على حدود سورية مع كل من العراق ولبنان والأردن، لأن لا فرص حياة لأي مشروع، حتى لو كان رجعياً، إلا بالانفتاح على جغرافيا كيانات الأمة، فكيف بمشروع نهضتها؟

– في هذه الأيام التي تحضر فيها قضية الصراع المركزية في بلادنا من بوابة حرب طوفان الأقصى، وتستعيد للقضية الفلسطينية وهجها، وتعيد طرحها كقضية أولى على جدول أعمال العالم، وتثبت قوى المقاومة قدرتها على الصمود والثبات وصناعة الإنجازات، تعيد المقاومة حقيقة سعاده الخالدة، "إن فيكم قوة لو فُعلت لغيرت وجه التاريخ"، وها هي تغيّر وجه التاريخ، وفي قلب هذه الحرب التي قلبت موازين المنطقة، بعدما كان البعض بدأ يبشر بزوال العداء لكيان الاحتلال وسلوك طريق التطبيع معه، وطي صفحة الصراع بصفته مجرد صراع عابر، جاءت حرب الطوفان، لتكشف حقيقة الكيان الوحشيّ الإجرامي القائم على نقيض كل الأعراف والمواثيق والشرائع، وتثبت استحالة التساكن والتعايش مع بقائه، وتقول إن صراع الوجود مع هذا الكيان لا يحلّ إلا بالقوة، وفي الخطاب الذي ألقاه في أوّل حزيران عام ١٩٤٩، قبل استشهاده بثمانية وثلاثين يومًا قال سعاده: "تقوم اليوم في الجنوب (أي فلسطين) دولة جديدة غريبة كنت أترقّب قيامها، ولكني كما أعلنتُ قيام تلك الدولة أعلن اليوم محق تلك الدولة عينها، ليس بقفزة خياليّة وهميّة، بل بما يعدّه الحزب القومي الاجتماعي من بناء عقديّ وحربيّ يجعل من سورية قوة حربية عظيمة تعرف أنّ انتصار المصالح في صراع الحياة يقرّر بالقوة بعد أن يقرّر بالحق"، و"إن محق الدولة الجديدة المصطنعة هو عمليّة نعرف جيدًا مداها. إنها عملية صراع طويل شاقٍ عنيف يتطلّب كلّ ذرة من ذرات قوانا لأن وراء الدولة اليهوديّة الجديدة مطامع دول أجنبية كبيرة تعمل وتساعد وتبذل المال وتمدّ الدولة الجديدة بالأساطيل والأسلحة لتثبيت وجودها".

– وضع سعاده عقيدته الواضحة بناء على رؤية عميقة في الفلسفة وعلم الاجتماع وعلوم السياسة والاستراتيجية، مقدّماً مقاربات عبقريّة لا تزال راهنة حتى يومنا هذا، ولذلك كان وحزبه من أوائل المبشّرين بالمقاومة والناهضين بمسؤولياتها، وها هو الصراع الذي تخوضه قوى المقاومة ومن خلفها تضحيات شعب لا يهزم، تقول إن رؤية سعاده وعقيدة سعاده، أصابت ولا تزال تصيب، وتبقى للغد صائبة، وإن عظمة شهادته تتجسّد بأنها منحت المصادقة التاريخية على عظمة القائد بمنزلة تحاكي عظمة العقيدة.

– ها نحن مرة أخرى تأتي الذكرى، ونجد أنفسنا أمام حدث جديد، لكننا كما كل مرّة نقول قال سعاده.